رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة العنكبوت

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة العنكبوت من الآية)83(إلى الآية)04(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعادوا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل - 00:00:00

وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين وكلا اخذنا بذنبه ومنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة - 00:00:34

ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون في هذه الآيات الكريمة نزارة الكفار بانهم ان لم يؤمنوا اصابهم ما اصاب من قبلهم - 00:01:09

من الامم وعادا منون وسمودا بدون تنوين وقراءة اخرى منون معادا وثمودا وقراءة الثانية وعادوا وثمودا وعادوا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم قراءتان الصرف وبدون صرف بالصرف على انه اسم - 00:01:57

وبعدم الصرف على انه علم والعلم هنا غير منصرف واذا فقد العلمية شرف منصوب وكذا ثمود والعامل فيه مقدر واهلكنا عادا وسمودا او واذكر عادا وقال بعضهم معطوف على ما ورد في اول السورة - 00:02:47

الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم ليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا وثمودا هم بالاحقاف - 00:03:57

موطنهم الاحقاف جهة اليمن جنوب الجزيرة العربية ونبيهم رسول الله عليه الصلاة والسلام وثمود بالحجر بين المدينة والشام المسمى مدى ان صالح ونبيهم رسول الله صالح عليه الصلاة والسلام وعادوا وثمود وقد تبين لكم - 00:04:35

من مساكنهم تبين لكم ماذا هلاكهم وقد تبين لكم هلاكهم الفاعل يتبين ضمير يفهم من السياق على تقدير واهلكنا عادا وسمودا وقد تبين لكم هلاكهم من مساكنهم فمشاكلهم غالية لا احد فيها - 00:05:27

تدل على ان اهل هذه القرى تبين لكم هلاكهم من مساكنهم ومشاكلهم الحجر والاحقاف الحجر مساكن سمود وعاد بالاحقاف وزين لهم الشيطان اعمالهم استدرجهم الشيطان وتلاعب بهم وزين لهم اعمالهم - 00:06:14

حسن لهم ما يفعلون كما حسن لسائر الكفار عملهم وكما حسن الكفار قريش عملهم وردهم لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم والا فكان المفروض عقلا انه يسارعون لتصديق محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:11

لان الله جل وعلا ارسله اليهم ليخرجهم من الظلمات الى النور وهم يعرفونه ويعرفون صدقه والمفروض انهم يفتخرون بذلك لكن الشيطان والعياذ بالله اذا تسلط على ابن ادم حسن له القبيح - 00:07:43

كما يحسن له الزنا ويحسن له السرقة وحينما يزني لا يرى ان هذا قبيح يحسن له ذلك ويجعله شهي ومحبوبا اليه ويحسن له السرقة ويحسن له الكذب ويحسن له الخيانة - 00:08:14

وهكذا الشيطان اذا تسلط على العبد حسن له القبيح وزين لهم الشيطان اعمالهم زين لهم عملهم ما هو الشرك بالله والصد عن سبيل الله وعلى الناس وغير ذلك من الاعمال القبيحة - 00:08:38

التي يفعلونها وهم يرون حسنها لان الشيطان حسنها لهم وزين لهم الشيطان اعمالهم تصدهم عن السبيل عن السبيل السوي عن طريق

الحق شرفهم عن الهدى الى الضلال صرفهم عن الحق الى الباطل - 00:09:11
وصدهم عن السبيل قالوا صده عن كذا بمعنى صرفه وابعده عن هذا الى غيره وكانوا مستبصرين تبصرين يعني عندهم بصر وعندهم عقل وعندهم ادلة واضحة جاءتهم بها الرسل فمن اعرض عن الحق مع وضوح دليله - 00:09:45
اشد ممن خفي عليه الدليل فهم لا عذر لهم في الاعراض عن الطاعة لان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بينوا للناس طريق الخير وطريق الشر وعندهم عقول يميزون بها - 00:10:28
والا ولو لم يكن عندهم عقول لسقط عنهم التكليف ان غير العاقل غير مكلف وهم عندهم عقل يدركون به وعندهم برهان وهو ما جاءتهم به الرسل فلا عذر لهم في الاعراض عن طاعة الله - 00:11:04
وكانوا مستبصرين هذا هو الظاهر من معنى الاية لان عندهم بصر وعقل وادراك يدركون به عندهم عقل وعندهم الادلة الواضحة التي جاءتهم بها الرسل قال بعض المفسرين رحمهم الله وكانوا مستبصرين - 00:11:38
اي يرون ان ما هم عليه من الضلال هو الحق ويرون انهم على ضلالهم على بصيرة فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقارون وفرعون وهامان قارون هو ابن عم موسى على ما قيل - 00:12:11
وقيل عمه فهو قريب لموسى النسب لكنه بغى وتجبر واختال في مشيته وتعاظم على الناس بما اعطاه الله جل وعلا من الكنوز والاموال العظيمة كما قال الله جل وعلا في سورة القصص - 00:12:49
ان قارون كان من قوم موسى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك - 00:13:26
ولا تلغي الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين. قال انما اوتيته على علم عندي انا اهل لذلك وقارون معطوف على ما تقدم على عاد وثمود واهلكنا قارون او اذكر قارون - 00:13:54
او فتنا قارون على ما سبق من تقدير وقارون وفرعون. فرعون ملك مصر من الاقباط وهامان وزيره وزير فرعون الذي قال له يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع - 00:14:25
الى اله موسى وقارون وفرعون وهامان وكلهم في مصر الا ان قارون من بني اسرائيل قريب من موسى وقاروا وفرعون وهامان من الاقباط ولقد جاءهم موسى بالبينات بالحجج والادلة والبراهين الظاهرة الواضحة - 00:14:56
فاستكبروا في الارض استكبروا في الارض تكبروا على رسل الله وعلى عباد الله وطغوا وتجبروا الله جل وعلا لا يحب المستكبرين فاستكبروا في الارض وفي قوله جل وعلا في الارض - 00:15:40
يعني انه لا ينبغي لاهل الارض ان يتكبروا على عبادة الله لان من كان في السماوات العلى يعبدون الله لا يفترون ولم يتكبروا مع علو منزلتهم فمن كان في الارض اولى بعدم الكبر - 00:16:10
ثم ان ان من كان في الارض ممن يعيش على هذه الارض يعرف حاله يعرف نشأته ويعرف مآله لما رأى من مآل من قبله ويعرف حاله بين ذلك ما هو اصله - 00:16:34
نطفة ومآله الى الموت فيكون جيفة وحاله بين ذلك هو اعلم بها فلا ينبغي له ان يتكبر ولقد علمتم النشأة الاولى تذكرون فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ما كانوا فائتين ولا ناجين ولا سالمين منا - 00:17:00
لان من كان في الارض فهو في قبضة الله جل وعلا ومن كان بين يدي الله فهو لا يفلت من عذابه اذا اراده اذا اراد الله جل وعلا له ذلك - 00:17:54
فهو لا يفلت لان المرء قد يهرب عن المخلوق الذي يتوعده يترك البلد كلها يسيح في الارض يبعد عنه تفلت منها لكن من اراده الله جل وعلا فهو في قبضته - 00:18:21
كان هنا او في اي مكان ما يفوت المخلوق قد يستعجل في عقوبة من يريد عقوبته لانه يخشى الفوات يخشى ان يفوت عليه واما الله جل وعلا فلا يفوت عليه شيء - 00:18:52

لانه قادر على عبده اينما كان وحيثما حل وما كانوا سابقين ما كانوا مفلتين من العذاب بل هم بين يدي الله وكلا اخذنا بذنبه الباء هنا بذنبه بسبب ذنبه السببية - 00:19:17

لان الله جل وعلا لا يعذب عبدا الا بسبب عمله وهو جل وعلا لو عذب جميع العباد لعذبهم وهو غير ظالم لهم الله جل وعلا افعاله كلها عدل وحكمة وجرت سنة الله جل وعلا - 00:20:06

بان لا يعذب الا المذنب من اذنب عذبه الله جل وعلا اذا شاء وكلا اي كلا من هؤلاء الامم السابق ذكرهم من اول السورة الى هنا وكلا اخذنا بسبب ذنبه - 00:20:42

وكلا عذبه الله جل وعلا بما يستحق فهو جل وعلا يعذب بما شاء وقد يكون المرء يفرح بالشيء وفيه عذابه وهلاكه لان الله جل وعلا قد يعذب المرء في مالح - 00:21:09

وقد يعذبه بجاهه وقد يعذبه بممتلكاته وقد يفتخر الانسان بشيء يكون هلاكه فيه كما افتخر فرعون في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي بماذا اهلكه الله جل وعلا في البحر - 00:21:44

الماء وكل نعمة اذا اعطاها الله جل وعلا قد تكون نقمة على هذا العبد بالذات اذا شاء الله جل وعلا ذلك وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا تحسبهم - 00:22:08

تهلكهم كما ارسل الله جل وعلا على عاد الريح العقيم وارسل على قوم لوط الحاصد الريح او بالحجارة النازلة عليهم من السماء فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يا قوم لوط - 00:22:58

وعاد قومي هود ومنهم من اخذته الصيحة قوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض قارون كشف الله جل وعلا به الارض وبداره وباملواله كلها ذهبت معه فهو يتجلجل في الارض - 00:23:38

كما ورد في السنة الى يوم القيامة لا يصل قعرها الا يوم القيامة من يوم ان خسف الله به الى يوم القيامة وهو يتجلجل في الارض ينزل عقوبة له لانه افتخر بماله - 00:24:26

تجبر على الناس واختال في مشيته واظهر الكبرياء والفخر ومقته الله جل وعلا فخسف الله به وبداره الارض ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقوم فرعون اهلكهم الله جل وعلا - 00:24:43

للغرق وما كان الله ليظلمهم الله جل وعلا بهذا الفعل ما ظلمهم لانه جل وعلا ارسل اليهم الرسل وانزل على الرسل الكتب قامت عليهم الحجة الادلة والبراهين ووهبهم جل وعلا العقول التي يميزون بها - 00:25:24

ورد الحق واخذوا الباطل واستحقوا العذاب لان الظلم الارض سبب للعذاب والانتقام والعياذ بالله وما كان الله ليظلمهم ما كان الله ليفعل ذلك بغير ذنب صادر منهم لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:26:06

وهو جل وعلا لا يحب الظلم كما ورد في الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا لا يجوز للانسان ان يظلم نفسه كما لا يجوز له ان يظلم غيره - 00:26:50

فهو اذا حاد عن الحق واخذ بالباطل ظلم نفسه انه مأمور بان ينجي نفسه من النار فهو اذا اقحمها في العذاب فقد ظلمها وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون - 00:27:27

هم الذين ظلموا انفسهم فاستحقوا العذاب كما نزل عذاب من السماء الا بسبب الظلم اذا ظلم الانسان نفسه من حوله استحق العقوبة واذا كان الظلم عام في الناس استحق الجميع العقوبة - 00:28:05

واذا كان الظلم خاص في احد من الناس فسح الله جل وعلا بالعذاب فهو جل وعلا يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته والواقع في الذنب ظالم لنفسه اذا وقع في المعصية فقد ظلم نفسه - 00:28:43

لان نفسه مخلوقة بطاعة الله مخلوقة للعمل الصالح فهو اذا جنبها العمل الصالح واقحمها في العمل السيء فقد ظلمها فهي امانة في يده لا يحق له ان يوقعها في المعصية - 00:29:16

فاذا اوقعها في المعصية فقد ظلمها واذا ظلم نفسه او ظلم غيره استحق العقوبة والعياذ بالله والظلم انواع واظلموا الظلم واشده

وافظعه الشرك بالله جل وعلا كما قال الله جل وعلا عن لقمان عليه السلام انه قال - 00:29:44
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم انواع ومراتب منه ما هو مخرج من ملة الاسلام ومنه ما ليس بمخرج لملة الاسلام لا يخرج من الملة لمن يظلم - 00:30:17
نفسه في الوقوع في معصية غير مكفرة او يظلم ولده او يظلم اخاه او يظلم اخاه المسلم هذا ظلم ويستحق عليه العقوبة ان لم يعفو الله جل وعلا عنه. لكن ليس كل ظلم مخرج من الاسلام - 00:30:42
واما الظلم العظيم الذي هو الكفر والشرك وترك الصلاة وهذا والعياذ عن الظلم وتوعدهم عليه ان فعلوه وعلى العاقل ان يحذر الظلم ليسلم من العقوبة فاذا حذر ذلك سلم باذن الله - 00:31:09
واذا اوقع نفسه في الظلم هلك وهو حينئذ لا يضر الا نفسه والله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي فالمطيع طاعته لنفسه وثواب ذلك يعود اليه - 00:32:12
والعاصي عقوبة ذلك عليه والله جل وعلا لا تنفعه الطاعة وهو يحبها ويدعو اليها ويأمر بها ولا تضره المعصية وهو يكرهها من العباد وينهاهم عنها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:32:40
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:06